من روائع الشرق والغرب

محمد إقبال

من رباعياته المسماة « شقائق الطور »

ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام

١ — ياقلبي إلامَ تجهل جهل الفراشة الرعناء ؟ إلام تحيد عن سَنَن العظماء ؟ احرق نفسك مرة بنارك . إلام تطوف بنار غيرك ؟

٢ — يارب أية لذة في الوجود ؟ كل ذرة هائمة بهذا الشهود . تشق الوردة الفنن النضير ، فتبسم فرحاً بهذا الظهور

٣ — سمعتُ الفراشةَ في العدَم تقول : هب لي من الحياة حرقة واضطرابا ؟ اذرُ رمادي في السحر ، ولكن متعني بالحياة ليلة

٤ — فتحت في ضمير النجوم سبيلاً ، وظللت بنفسك جاهلاً ، كن كالنواة وأبصر نفسك ، لتخرج نخلةً باسقة من تُربتك

٥ — ترنَّم الطائر الفردِ على الأفنان ، يقول في مطرب الألحان ؛ أخرج كل ما في صدرك صُراحاً : آهةً أو صرخة أو غناء أو نواحاً

٦ — يضيرك النظر في بستاني العجب ، إن لم يكن روحك شهيد الطلب ، اني أبينُ عما في ضمائر الأغصان ، وليس ربيعي طلسماً من الروائح والألوان

٧ — أنا بين طير المروج غريب ، أظل وحدي على غصن العش في نحيب . إن تكن رقيق القلب فقف مني بعيداً ، فانما يرشح دمي في أنفاسي تغريداً

٨ — تصبُّ الحياةُ ألواناً جديدة كل حين ، ماالحياة صورة واحدة على مرِّ السنين . فان يكن صورةَ الأمس يومك فقد حُرمتْ شرارةَ الحياة طينتك

٩ — ما علق قلبي بهذا البستان ، فمضيت طليقاً من قيود الزمان والمكان . ولكن كريح الصبا سربت ، فمنحت الورد اللون والنضرة ومضيت

١٠ — إن خمره جعلت خزفي كأس جم (١) ، واستسرَّت في قطرتي فصارت كاليمّ . وضع العقل في رأسي صنماً ، وجعل « خليل » (٢) العشق ديرى حرما

١١ — قُل عنيّ للشاعر المفلِق ، ما جدوى حرقتك إن احترقت كالشقائق (٣) ؟ لا تصهر نفسك هذه النار ، ولا تنير للبائسين الديار

١٢ — أنا لا أعرف حسنك وقبحك . فقد جعلتَ عيارها خسارتك وربحك . ليس مثلي وحيداً بين بني آدم ، إني أرى بعين أخرى هذا العالم

عبد الوهاب عزام

(١) كأس جم أو كأس جشيد كأس خرافية كان ملوك الفرس القدماء يرون فيها الأقاليم السبعة (٢) إشارة إلى بناء ابراهيم الخليل البيت الحرام . والمراد هنا التفريق بين العقل والعشق على رأى الصوفية (٣) الشقائق أزهار حمراء فهي تشبه النار وليس لها حرارتها

صدر كتاب :

الأطلال

رواية قصصية تأليف محمود تيمور

يطلب من جميع مكاتب مصر الشهيرة وثمنه : خمسة قروش مصرية

أطلبوا أيضاً

أبو علي عامل أرتست

مجموعة قصص للمؤلف

رثاء

للشاعر الانجليزى اللورد بيرون

ترجمة الأستاذ محمود الخفيف

وهكذا تعدو عليك المنية ، فتذهبين فى غضارة إهابك وروعة جمالك ، كما يذهب كل شئ كتب له الفناء ؛ ويعود هذا الهيكل الرشيق وتلك المحاسن النادرة وشيكا إلى التراب !

لئن غيب اللحدُ هذا الجمال ، وحللت من الأرض فى بقعة يمر عليها الناس لاهين أو ضاحكين ، فان هناك عيناً لا تطيق النظر لحظة إلى ذلك القبر الذى يحتويك

سوف لا أسأل بعد اليوم أين موضعك من جوف الأرض ، لا ولن أمد عينيّ إلى تلك البقعة فوق ظهرها . ولتَنْمُ هنالك الأزهار أو الأعشاب كيفما شاءت ، فبذلك لن تقع عليها عيناى

حسبي ما لاقيت دليلاً على أن من أحببت ، ومن سأحرص أبد الدهر على حبها ، قد تطرق اليها البلى كما يتطرق إلى كل شئ خرج من الأرض ؛ وما حاجتى بعد إلى حجر يقام أو علامة تنصب ، وكل ما حولى ناطق بأن ما كان بالأمس موضع آمالى ، قد أصبح اليوم . . . لا شئ ؟ !

ومع ذلك قد أحببتك حتى النهاية فى حماسة وقوة ، كما أحببتنى أنت ، بامن ظللت على عهدك طوال تلك الأيام السوالف ولا سبيل اليوم إلى تغيرك

إن الحب الذى طبعه الموت بطابعه لن يلحقه الفناء أبداً . فما تطاوُل الزمن بمذهبٍ من حرارته شيئاً ، ولا المنافسة بقادرة على استلابه ، ولا المين بواجد طريقاً إلى إفساده . وفضلاً عن ذلك فسوف لا ترين ما قد أرتكبه بعد اليوم من هفوة أو تحول أو خطأ

لقد تذوقنا معاً من أيام الحياة أحلاها ، أما أمرها فسأتجرعه وحدى ، إذن لن ترى عينك بعد الموت الشمس التى تبعث البهجة فى الكون ، ولا العاصفة التى تنذر بالظلام والهم

إننى لأحسدك على تلك الضجعة الهادئة ، حيث لا تزعجك الأحلام ، ولذلك يخيل إلى أن أترك البكاء على موتك . كذلك لن آسف على انقضاء تلك المحاسن الغر ، فلم يكن مفر من أن أراها تذوى يوماً بعد يوم أمام ناظرى !

إن أسرع الزهور إلى الذبول وأسبقها إلى الفناء ، أعظمها تفتحاً وأشدها بهاء ، وإن تلك الزهرة التى بذت صويحباتها تفتقاً ونماء ، لتسقط وريقاتها واحدة تلو الأخرى ، وإن لم تمتد إليها الأيدى فتقطفها قبل أوانها

وإن رؤية تلك الزهرة وهى تموت ورقة فورقة ، لأوجع للقلب ، وآلم للنفس ، وأدعى إلى الحسرة ، من رؤيتها وهى تقتطف دفعة واحدة ؛ ذلك لأن أعيننا ، نحن بنى الأرض ، لا تستطيع أن تراقب خطى التحول من الجمال إلى القبح ، دون أن يمضها ذلك ويحزنها

وليت شعرى هل كنت أستطيع أن أرى جمالك وما حزت من معانى الحسن ، يخبو ثم ينطفىء ؛ ألا إن الليلة التى تتلو مثل هذا الصباح لأشد ما تكون الليالى حلكة وكدرة

لقد انقضى نهارُك ضاحياً لم تشب صفاءه غمامة ، وبقيت حتى النهاية جميلة ناعمة ، وكأنى بك فى موتك العاجل كالشعلة تخمد فى وهجها دون أن تخبو ؛ كذلك الشهب التى تلفظها القبة الزرقاء ، أعظم ما تكون التماعاً حين تسقط من أعلى السماء

آه ! لو أستطيع البكاء كما كنت أبكى من قبل ... إذاً لجرت دموعى غزيرة ، على أنى لم أكن قريباً منك يوم مت لأقوم إلى جانب سريرك ساعة احتضارك ، شاخصاً فى وجهك فى هيام وأى هيام !

هنالك كنت أتناول جسدك بين ذراعى فأضمك ضمة خفيفة رافعاً بيدى رأسك المائل المحتضر ، كى أنهدك ولو بغير جدوى ، على ذلك الحب الذى لن يحسه كلانا بعد !

لقد تركتنى اليوم حراً طليقاً ، ومع ذلك لن يعدل كل ما يمكن أن تصل اليه يدى مما بقى فى الوجود من حسن ذكرى إياك كما أفعل الآن

إن ذكراك وهى لى منك ذلك التراث الوحيد ، الذى لن تصل اليه يد الفناء ، تعاودنى فى هذا الوجود المظلم المخيف فتزيدنى إعزازاً لذلك الحب الذى ضمه القبر ، والذى لا أعدل به شيئاً فى الحياة ، ولن يفضله فى نظرى سوى أيامه التى قضيناها معاً قبل أن يعدو عليك الموت ما

الخفيف

الكتب

الاطلال

رواية قصصية مصرية — تأليف الأستاذ محمود تيمور

عرض ونقد بقلم محمد أمين حسونه

ليست «الاطلال» التي أخرجها الأستاذ محمود تيمور أخيراً سوى ثغرة بين مرحلتين في حياة المؤلف القصصية، وأقصد بالمرحلة الأولى فنه الذي يمت إلى الواقعية، وبالمرحلة الثانية نزعته الجديدة إلى التحليلية « السيكولوجية »، هذا فضلاً عن خلوها من سيطرة أية نزعة أوربية

والناقد الحصيف يلمس بين سطور « الاطلال » من عصير الفكر ووضوح الوصف وخصوبة الخيال ما يكفل لها حياة نابضة. وقد عرف الأستاذ تيمور كيف يرتفع بموضوع روايته إلى أسمى من ذلك الفن الرخيص الذي يبدو في قصص غيره، واستطاع أن يضيف إلى جانب مهارته في رسم بيئته، تصويره لشعوره الخاص تحت نقاب شفاف من التورية الفنية، متخذاً شخصية « سامي » مرآة تحجب وراء زجاجها الصقيل الثورة الكامنة المتأججة في فجر حياة كل شاب، حتى تدفعه إلى الخروج من حالة القلق والحيرة إلى عالم الجسم وجحيم الشهوة

بسط المؤلف على لوحته أولاً رسم سامي، وهو من أبناء الذوات الذين يعيشون في القصور المحاطة بالأسوار العالية، تضم جدرانها العدد الوفير من الخدم والحصيان والأتباع، ويأوي اليهم يوم وآخر ضيوف تستغرق إقامتهم الأسابيع بل الشهور

وعندما يستطرد المؤلف في وصف نشأة الصبي سامي تتنبه فيه ملكة التصوير، فلا يفوته أن يسجل إعجاب ضابط المدرسة عندما يدعوه الى داره ليلعب مع ابنته فتحية، وكيف يغرم الصبي بالفتاة وتستهويه رائحة الأنوثة المنبعثة من صورتها، حتى إذا ما شب كان عنفوان اليقظة الغامضة يدب في أوصاله، وتراه في ذات ليلة « أم خضير » — وهي خادمة حنكتها التجارب — يستذكر دروسه وفتحية أمامه تخيط ملابسها فتسر اليه « لو كنت مكانك لما جلست هكذا أمام كتبي، بل كنت أجلس الى جانبها أداعبها وأختلس قبلة »

كان في استطاعة سامي بحكم تربيته وبيئته أن ينهر الخادم، أو يزجرها، ولكن المؤلف يضعه في هذا الموقف على أبواب لغز، وكأن كلمات « أم خضير » جاءت اليه من عالم بعيد مجهول، فأيقظت العواطف الراكدة في أعماق نفسه، ودفعتها في طريق محفوفة بالآثام والمخازي

خطوات سامي في هذا الطريق الوعر قلقة مضطربة، فهو موزع الاحساس الجسدي بين فتحية وبين الغانيات وزوجة أخيه تهاني، وشخصيته في الرواية تخطواته غير مستقرة، يبدو أحياناً في هدوء عجيب، وأحياناً أخرى في عنف وشراسة. أما فتحية فيحوطها المؤلف بحالة غموض وإبهام وتجلد أمام الآلام، بحيث لاتتفق شخصيتها مع الواقع، وحالة تحفظ في التعبير بحيث يدفعها في الخفاء إلى كبت عواطفها كبتاً لا يمكنها معه أن تبوح بحب أو ترفع صوتها بشكوى برغم شعورها بالألم وإحساسها بأنها ليست مذنبة في نظر المجتمع. ولو أدرك المؤلف أن العواطف المكبوتة قد لاتخلو من الاحساس لاستكمل النضوج الفني للصورة

وعلى العكس يبدو فن المؤلف واضحاً وأفكاره مستوية وهو يعرض علينا عقب ذلك خيال فتحية غير المحدود، عندما يتراءى لسامي بين ظلال الوعي وساعة هدوء الروح وابتعادها عن إثم الجسد، فهي تتمثل له في طهارة كل فكرة وصفاء كل هاجسة، حتى إن المؤلف ليكسو خيالها بإشعاع من روح العطف والحدب على مصيرها. أما تهاني — زوجة أخيه — فهي مثال الفتاة العابثة المزقة التي لا تبالي بالتقاليد ولا بالأوضاع حتى إن صورتها كانت في عقله الباطن صورة امرأة غاوية قبل أن يفكر في ارتكاب الخطيئة معها، فهي تتمثل له في وجه كل غانية يلقاها، ونفس شخصيتها تتلاشى تماماً في الشهوة النجسة. ولما مات أخوه وأحس أمام جثمانه بالندم يفر وفر يطلب العزلة بعد ضجيج المأتم وانكفأ يستعرض حاله، فقاده حاضره إلى التفكير في فتحية فخرج من صمته هائماً لا يلوي على شيء، بعد أن أحس أن جدران القصر تنهار « كالأطلال »، وأن شبح تهاني يطارده حتى أدرك القرية، وهناك سأل عن فتحية فاذا بها قد ماتت، وإذا طفل يجري أمامه عليه ميسم اليتم ومسحة من جمال فتحية فيحتضنه بعد أن يعرف أنه ابنه ثم يبكي . . .

* * *

والأستاذ تيمور الذي يجسم بعيني الفنان كل صورة في عالم الأنوار والظلال ينجح نجاحاً باهراً في وضع شخصية

مودة هانم بحيث تتراءى أمامنا بين السطور مثالا للمرأة التي استسلمت للقدر ، فهي لا تشكو ولا تحتج وإنما تترقب أن يلعب القدر دوره في الخفاء فينزع زوجها من أحضان « ضرتها » وأن يعيده اليها سالماً . وحبذا لو أتى المؤلف إلى جانب هذا على طرق (مودة هانم) في اجتذاب زوجها بوساطة السحر أو التنجيم مادام ينزع في فنه الجديد إلى التحليلية

* * *

بين الشخصيات التي رسمها المؤلف شخصية تظهر ثم لا تلبث أن تختفي ، هي « أم خضير » ، والمؤلف إنما يحركها فقط في المواقف التي تدفع فيها ساعي إلى مواطن الاثم ، وتشابهها من هذه الناحية شخصية العيوطي — مساعد البستاني — فهي قوية برغم عدم وضوحها ، خصوصاً عند ما يلتقي به ساعي ويطلعه على رغبته في الوصول إلى زوجة أخيه فيجهز له على عادة العشاق في الجيل الماضي زياً نسائياً يتمكن به من الوصول إلى خدر الزوجة

ومما يجدر بنا تسجيله للمؤلف أن النزعة الارشادية يختفي ظهورها تماماً في فنه

ولعل أبرز طابع فيها هو «الصراحة» التي تطبعها من أولها الى آخرها ، وفي الصراحة منجاة من الأدب الأناني الذي تغشاه دائماً سحابة مبهمة من نفس صاحبه فتدفعه الى إخفاء المعنى اخفاء جزئياً ، ولكن الصراحة في الأطلال شيء آخر ، فهي تسهب في التحدث عن العلاقة الجسدية بحيث تصورنا ضعافاً تحكمنا غريزة الجنس وتطغى على ميولنا وعواطفنا

وتمتاز «الاطلال» بارتباط شخصية ساعي بأبطالها ارتباطاً يجعلهم يعيشون في قرارة الموضوع لا فوق سطحه ؟